



كلمة

**السيد أحمد أبو الغيط
الأمين العام لجامعة الدول العربية**

في

اجتماع الدورة العادية (48) لمجلس وزراء الإعلام العرب



بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس،

أصحاب المعالي والسعادة،

السادة رؤساء الوفود،

الضيوف الكرام،

يطيب لي في البداية أن أرحب بكم في رحاب جامعة الدول العربية، ويسعدني أن اشارككم اليوم في بدأ اعمال الدورة العادية الثامنة والأربعون لمجلس وزراء الإعلام العرب ، وأتوجه بالتهنئة إليكم، السيد الرئيس، لتوليكم أعمال الدورة الحالية (48) للمجلس، متمنياً لكم التوفيق والسداد.

كما يسعدني أن أتوجه بإسمي وبإسم جامعة الدول العربية بخالص الشكر والتقدير إلي معالي السيد علي بن محمد الرميحي - وزير شؤون الاعلام بمملكة البحرين - رئيس الدورة السابقة للمجلس على جهوده القيمة والدؤوبة التي بذلها طيلة فترة توليه رئاسة المجلس ، وهي في الحقيقة جهودٌ جديرة بالثناء حيث احتضنت مملكة البحرين خلال عام 2016 عدداً من الفعاليات الهامة والتي جاءت تنفيذاً لقرارات مجلسكم الموقر وتعزيزاً للعمل العربي المشترك.

السيدات والسادة،

ليس للأزمة التي يواجهها العالم العربي في الوقت الحالي عنوان واحد أو باعث واحد أو مسرح محدود ... الأزمة في حقيقة الأمر لها عناوين



كثيرة، وبواعث متعددة، وهي تتفاعل على مسرح هائل الاتساع يمتد بمساحة العالم العربي طولاً وعرضاً.. نستطيع أن نرصد مظاهر هذه الأزمات كما نتابعها في مشاهد تُدمي القلب لمُدن خُربت وحواضر دُمرت.. وملايين أُخرجوا من ديارهم وشُردوا في أصقاع الأرض... وإرهاب أسود يضرب بلا هوادة .. وصراعات تشتعل هنا وهناك من دون أفق معلوم لنهايتها أو إشارة إلى قُرب حلها..

وفي خلفية المشهد أزماتٌ أخرى لا تقل خطورة تتعلقُ بأوضاعٍ اقتصادية صعبة، وبطالة مُتفشية خاصة بين شباب الجامعيين، وتراجع في الانتاجية يعكس العجز عن الإسهام الفعّال في منظومة الاقتصاد العالمي.. فضلاً عن تدهور بيئي ومُشكلاتٍ عِدّة تتعلق بالشُح المائي والجفاف ونقص الغذاء.

وبرغم أن هذه الحزمة من المُشكلات تتوارى قليلاً أمام ضغط الأزمات الدموية والكوارث الإنسانية الأخرى.. إلا أنها ليست بأي حالٍ أقلَّ خطراً أو أخف وطأة.. بل يُمكن القول بأن هذه الحزمة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية هي التي أفرزت أوضاعاً أدت إلى الانفجارات الرهيبة التي اجتاحت المنطقة في السنوات الأخيرة حتى آلت الأمور إلى ما آلت إليه من تفسخ وتشردم وتفتيت.. وما من شك أن هذه الأزمات جميعاً قد ضغطت على الثقافة السائدة في المجتمعات، فجعلتها ثقافة منغلقة على ذاتها، تنتمي للماضي أكثر مما تتطلع إلى المستقبل.. تشك في الآخر بدلاً من أن تتفاعل معه.. تقدس الوضع القائم وتتخوف من الجديد وتلفظه.. وغنى عن



البيان ما تؤدي إليه هذه الحالة الثقافية الراكدة والمنغلقة من تكلس في المجتمعات وإعلاء لقيم الجمود على حساب الإبداع.. وعجز شامل عن مواجهة تحديات العصر التي تحتاج عقلاً مبدعاً وفكراً حراً وروحاً تواقفة للتجديد والتحديث.

والحقيقة أنّ ما يشغلني دوماً وسط هذه الأزمات لا ينحصر فقط في الآثار والظواهر، على خطرهما الشديد.. فكم من أمة تعثرت ثم نهضت، وكم من شعوبٍ حاصرتها المحن والخطوب، ثم ما لبثت أن نفضت عنها غبار اليأس وانطلقت إلى المستقبل واثقة مُستبشرة.. ما يشغلني حقاً هو مستوى الوعي لدى الشعوب بهذه الأزمات وبواعثها وتصوراتهم لسبل الخروج منها.. ذلك أن الوعي والثقافة هما في حقيقة الأمر مُفتاح الخروج من أية أزمة، وسبيل النهوض من كل عثرة.. فإذا كان تشخيصنا لواقعنا سليماً، ووعينا به حقيقياً لا زيف فيه.. فإن تجاوز الآلام والمحن يكون مسألة وقت لا أكثر.. أما إذا كانت القراءة خاطئة أو كانت التصورات عن الواقع فاسدة ومضللة فإن الأزمات تطول ويصير التغلب عليها ضرباً من ضروب المُستحيل..

أصحاب المعالي،

السيدات والسادة،

إن وعي المواطن العربي بواقعه المعاش هو مُفتاح التعامل الإيجابي مع هذا الواقع.. ولا شك أن الإعلام بكل روافده ووسائطه يُسهم بنصيب وافر في تشكيل هذا الوعي، خاصة في منطقةٍ ما زالت تُعاني تردي النُظم



التعليمية وضعف قدرتها في تشكيل العقل الناقد للمواطن الحر المسئول.. الإعلام، يُصبح الجسر -ربما الوحيد- الذي يربط المواطن بواقعه، ويُعيد تشكيل رؤيته لما يجري حوله من أحداث وظواهر .. وقد رأينا جميعاً كيف كان الإعلام لاعباً فاعلاً وقطباً مؤثراً في الأحداث الجسام التي عصفت بالمنطقة العربية خلال الأعوام المنصرمة..

وأظن أن الوقت قد حان لنُسمي الأشياء بأسمائها من دون مواربة أو تجميل.. إن الإعلام العربي -لا أقول كله بل بعض منابره- قد صار جزءاً من الأزمة بدلاً من أن يفتح باباً للخروج منها .. لعب الكثير من المنابر الإعلامية دوراً سلبياً بل ومُخرباً في الأزمات التي شهدتها عددٌ من البلدان العربية .. وبدلاً من أن تصير هذه المنابر مصابيح نورٍ تُعين المواطن العربي في فهم واقعه المُعقد، صارت منصاتٍ لبث سموم التجريح والتحريض، وأصبحت أدواتٍ لإذكاء الفتنة ونشر البلبلة، وكان من شأن انتشار هذا المنابر إصابة العقل العربي بتشويش كبير بسبب إعلام الصُراخ الذي لا يبني وعياً ولا يُرقي ثقافة..

وتحت غطاء حُرية الإعلام مارست هذه المنابر ما يُشبه الحرب الشرسة على وعي المواطن العربي مُستهدفة بلبلة هذا الوعي وتخريبه .. وكان من نتيجة هذا أن زادت حدة الصراعات الاجتماعية في عدد من البلدان العربية، وساد خطاب سياسي زاعق ومتطرف يركز على التخوين والتكفير .. وتدهورت لغة السياسة ومُفرداتها .. وتراجعت قيمة الحوار العقلاني لصالح خطاب الكراهية ورفض الآخر وتحقيره.. حتى صارت الطائفية الفجة شيئاً



مقبولاً على بعض الشاشات والمواقع الالكترونية، وأصبح الإرهاب الأسود مجرد وجهة نظر تستحق أن نستمع لها!

أصحاب المعالي، السيدات والسادة،

لقد آن لنا أن نتساءل عن المُستفيد من وراء هذا التخريب والإفساد .. تخريب للعقل وهو أعز ما تملك أي أمة .. وإفساد للوعي وهو أخطر ما يحدث لأي شعب.. وأن لنا أن نقف من هذا الإعلام موقف الرفض القاطع، والإدانة الكاملة.. إن إعلاماً كهذا يُزيد من عمق أزمتنا وحدثها، بدلاً من أن يُثري معرفتنا بطبيعة هذه الأزمت وسبل الخروج منها .. يزيد من غربة المواطن العربي ويُعمق لديه الشعور باليأس والإحساس بالكراهية..

إن الإعلام الذي ننشده هو إعلام الوعي .. إعلام الحقيقة .. وإعلام المستقبل..

أما إعلام الوعي فهو ذلك الذي ينحاز إلى العرض المُجرد الأمين للمشكلات والقضايا من دون أن يتلون الخطاب بتحيزات السياسة وأهوائها .. وهو إعلام لا يكتفي بنقد الواقع - على أهمية ذلك من دون شك - وإنما يتوجه أساساً إلى عرض البدائل والحلول .. إن الصعوبات التي يواجهها المواطن العربي في حياته تُغري البعض للأسف بتقديم وجبة إعلامية تعتمد على الصراخ، والصراخ وحده.. والحقيقة أن الصوت العالي لن يُفيد في حل قضية أو مواجهة أزمة، ولن يدفعنا خطوة واحدة للأمام.



وأما إعلام الحقيقة فهو ذلك الذي يستند إلى المعلومة المُدققة والرأي المؤسس على خبرة، بدلاً من الصراخ والعيول والتحريض. وما زال هذا النوع من الإعلام للأسف غائباً عن شاشتنا إلا من رحمة ربي.

وأما إعلام المُستقبل فهو إعلام لا يستغرق في صراعات الماضي أو حتى أزمت الحاضر، وإنما يوجه النظر باستمرار إلى المستقبل، بكل ما يحمله لنا من مخاطر، وما يتيح لنا من فرص .. والحق أن إعلامنا ما زال بعيداً عن هذه النظرة المُستقبلية .. لماذا يبدو المواطن العربي -مثلاً- غير مبالٍ بقضية تغير المناخ التي يؤكد الكثير من الخبراء أن العالم العربي سيكون من أكثر مناطق العالم تأثراً بتبعاتها؟ أين التنمية المُستدامة من إعلامنا العربي؟ أين الإعلام العربي مما يجري في العالم من ثورات علمية وتكنولوجية؟ .. هذه كلها موضوعات تنتمي إلى المستقبل الذي يتعين أن ينحاز له إعلامنا ويبشر به ويدفع الناس إلى الانشغال بقضاياها.

أصحاب المعالي، السيدات والسادة،

إن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تقوم للعام الثاني على التوالي بالاحتفال " بيوم الإعلام العربي" وذلك حرصاً على تشجيع التواصل المشترك على مستوى أجهزة الإعلام العربي وللإعلاميين العرب ... ويأتي شعار هذه الدورة حول "الإذاعة المسموعة في خدمة المجتمع" لتؤكد أهمية دور الإعلام في تنمية المجتمع العربي ... ويتضمن الاحتفال اليوم في هذه الدورة تكريم شخصيات إعلامية رائدة وكذلك تكريم مؤسسات عربية عريقة ساهمت في الحفاظ على الهوية العربية بالإضافة الي تكريم أفضل برنامج يتناول احدي القضايا التي تشغل هموم المواطن العربي.



السيدات والسادة،

في ختام كلمتي لا يسعني الا أن أعبر عن التقدير والشكر لمجلسكم الموقر على ما يبذله من جهد للاضطلاع بمهامه وأنشطته من اجل رفعة العمل العربي المشترك ... ونعول على القرارات الهامة التي ستصدر عن هذا الاجتماع الهام آملين أن تلبي طموحات شعوبنا في إعلام أفضل، وأكثر صدقاً وموضوعية، وأوثق اتصالاً بالمُستقبل.

شكراً،